دراسة وتقييم موضوعية في الرسائل الجامعية والبحوث العلمية: ورقة عمل مقدمة

لمؤتمر (التأسيس الموضوعي للقرآن الكريم وواقع وآفاق) المنعقد في جامعة الشارقة ولذلك في الفترة من 11-12/5/1431 هـ.

كتبه أ.د/ ياسر بن ناصر البدر

أستاذ الدراسات العليا بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
بسم الله الرحمن الرحيم

القامة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سينات أعمالنا، من يهدنا
الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فإن القرآن كتب الله المعجز ورسالتته الحالية، به أحياء الله اللبوق وأنشأ البصائر، وأخرج
الأمة من ظلمات الشرك والجاهل والظلم والنريدة إلى نور الإيمان والعلم والهدى والفضيلة،
وسعادة الإنسان وفلاجه في الدارين الدنيا والأخرى مرتبطة به وعلى نهجه.

وقد حل هذا علماء الأمة على خدمته، فقاموا ببرأته وتفسيره، وتدبره واستنباط أحكامه، وأثروا
أعمالهم وسخروا معرفتهم وعلومهم من أجل إدراك حقائقه ومعانيه، كل حسب علمه وما أداه
إليه اجتهاده.

ولا غرو أن يشغل العلماء بكتاب الله تعالى، فإن خبر ما صُرِفت فيه الأوقات وينبز في الطاقات
هو خدمة القرآن الكريم في شتى المجالات، رغبة في الخير وحصول الأجر، مؤمنين بشرف هذا
العلم، لأن شرف العلم بشرف معلومه، ولا يكمل إلا العلم من كتب الله تعالى القرآن الكريم.

قال عز وجل: ﴿وَالْقُوّامَ وَالْمُؤْمِنِينَ خُذْ أَلْسَنَكُمْ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لَّا مَّا فِي الصُّدُورِ ﴾ [سورة الزخرف، الآية 44].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَذْكُرُ كَلَّا وَلَوْمَةً وَسَوْفَ تُسْتَفْلَوْنَ﴾ [سورة النصر، الآية 58].

وقد كرس علماءنا رحمهم الله تعالى جهودهم مشكرة في خدمة القرآن الكريم والعناية به، ومن ذلك
تفسير آياته وبيان معانيه، وله في ذلك مناهج متعددة وطرق متنوعة، وإن وقف طالب العلم
على ذلك ومعرفته بذلك الطريق له أثر قوافله عليه في العامل والأجل.

ومن مناهج التفسير المعروفة عند العلماء التفسير الموضوعي، وله حظوة ومكانة وبخاصة في
هذه الأزمة، بل إن الإنسانية بحاجة إلى هذا النوع من أنواع التفسير لتهتدي بسور القرآن وتسر
على نهجه وينبز الحول لفضائاه في راحته وفي ضوء هداياته، قال تعالى ( إن هذا القرآن يهدي
للتي هي أقوم )، وهماته عامة شاملة لكل نواحي الحياة، كما قال تعالى ( ما فرطنا في الكتاب من
شيء )، و...

وقد سرت بالإعلان عن مؤتمر ( التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق ) الذي دعت
جامعة الشارقة مشكورة للمشاركة فيه عبر محاوره الأربعة المعنية، حيث إنني أقوم بتدريب
مادة التفسير الموضوعي في مرحلة الماجستير بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين – جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقد عزمت بعد الاستعانة بالله تعالى على المشاركة فيه بورقة
عمل عنوانها (التفسير الموضوعي في الرسائل الجامعة والبحوث العلمية – دراسة ونقد). 
وستكون الكتابة في هذا الموضوع حسب الخطة التالية:
  - المقدمة.
  - المبحث الأول: تعريف التفسير الموضوعي وأهميته.
  - المبحث الثاني: أنواع التفسير الموضوعي ومنهج الكتابة فيه.
  - المبحث الثالث: ضوابط التسجيل في التفسير الموضوعي.
  - المبحث الرابع: معوقات البحث في التفسير الموضوعي.
  - المبحث الخامس: مقتراحات وحلول.
  - الخاتمة.
  - تثبت المصادر والمراجع.
  - فهرس الموضوعات.
المبحث الأول: تعريف التفسير الموضوعي وأهميته.

- المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي مصطلح معاصر لم تمض على استخدامه في الساحة الإسلامية والعربية إلا بضع عقود من الزمن. لذلك تتنوع حوله التعاريف، وقد مال بعضهم لتعريفه من خلال اللغة فيما تدل عليه مفرادات التفسير الموضوعي وهذه خطوة وان كانت نافعة في تصور معنى اللفظ تصورا إجماليا إلا أنها لا تكفي، كم أن هناك مسألة أخرى تلقي بظلالها على التفسير إذ ينطلق التعريف من الممارسات المعاصرة التي قدمها المفسرون والباحثون على صعيد التفسير الموضوعي، فيما يمكن أن تتعلق تارة من الصورة التي تتبناها وترسمها آذانها لهذا التفسير.

التبسيخ الموضوعي اصطلاح مستحدث شاع على السنة العلماء والدارسين وصار عنوانا للون جديد من ألوان التفسير، وهو مركب وصفي يحتاج لبيان جزءه قبل تعريفه.

التفسير في اللغة: تفعيل من الفسير بمعنى الإبامانة والكشف وإظهار المعنى المعقول، فعله: كضرب ونصرف. بقال: فسر الشيء، يفسر بالكل، ويفسر بالضم فسرا، وفسرها: أبناء، والفصير، والفسير: الإبامانة وكشف المغطي، والفصير كشف المراد عن اللفظ المشكلي، قال تعالى ( ولا يتأونك مثل إلا جنَّاك بالحق وأحسن تفسيرًا) (33- القرآن) قال ابن عباس في قوله تعالى ( وأحسن تفسيرًا، وأي تفسيرًا، والأي من الفعلين أكثر في الاستعمال.

وقال بعضهم: هو مقلوب من (فسير) ومنعه أيضاً: الكشف، يقول: سفرت المرأة سفورًا إذا أفقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح: أضاء، وإنما ينوه على التفعيل لأنه للتكرار، كقوله تعالى (يذبحون أبناءكم 49- البقرة) وقاله (وعلفت الأبواب 23- يوسف) فكانه يتمعن سورة بعد سورة، وأي آخري (أ).

التفسير في الاصطلاح: له تعريف كثيرة، منها قول أبي حبان (علم يبحث عن كيفية التنق بالفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامه الإفرادية والتكريمية، ومنعاتها التي تحمل عنها حالة الترتيب، ومتنا تلذ ذلك).

وقال الزركشي (التفسير) : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه (2).

والتنوع لغة: من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحظ والخضف، أو بمعنى الإبقاء والثبت في المكان، تقول العرب: ناقة واضحة إذا رعت الحمض حول الماء ولم تبهر، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي، لأن الفسير يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي أراده.

---
1. لسان العرب (سقير) 4/367 , مباحث في علوم القرآن للقطران 323.
2. تفسير البحر المحيط 1/13.
3. الهراءن في علوم القرآن 1/13.
أما تعريف (التفسير الموضوعي) علماً على فن معين، فقد عرف عدة تعريفات أختار منها ما أظهر أجمعها وأكثرها، وهو: علم يتناول القضايا حسب المقاسد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.

وقيل: هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتعاقبة مع نهاية أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصصة بشروط مخصصة ليهان معناها واستخراج عناصرها وربطها برابط جامع.

قولنا: "علم "جنس" في التفسير".

وقولنا: "يبحث في قضايا القرآن الكريم "قيد لإخراج التفسير" الذي يبحث في الألفاظ والتركيب ونحوها.

وقولنا: "ال المتحدة" "خور القضايا التي ليس بينها وحدة في المعنى أو في الغاية فالفحص فيها لا يكون من التفسير الموضوعي.

وقولنا: "عن طريق جمع آياتها المتفرقة " إخراج بحث القضايا في موضوعها من السورة من خلال الآية التي يتراوحها المفسر على ترتيب المصحف الشريف.".

وهو أسلوب عصري، لم يكن شائعاً في تصنيف السابقين على سبيل الإفادة بالتأليف، إذا كانوا براعون تتبع المصطلح القرآني من حيث الجملة، وهو مع حداثته، فإن الحاجة ماسة إليه، بشرط التزام المنهج المعتبر في التفسير، والجديد في التفسير الموضوعي هو طريقة عرض الموضوع وتناوله ونحت جزئياته في مكان واحد حسب ترتيب معين، وكذلك طريقة استنباط النهايات القرآنية وإنزالها على الواقع ..

المطلب الثاني: أهمية التفسير الموضوعي:

ويمكن تلخيص هذه الأهمية في الأمور التالية:

الأول: إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم، فكلما جدّت على الساحة أفكار جديدة - من معطيات التقدم الفكري والحضاري - وجدنا المفسر جلية في آيات القرآن لا ليس فيها ولا غموض بعد تباع مواطن ذكرها في القرآن، فسج على سبيل القول إليها، وييبذ بذلك على كونه كلام الله الذي لا يأتي البطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه الذي لا تقف عقبانه ولا تنتمي غرانيه.

ودلائل إعجازه:

الثاني: التأكد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن، الذي هو أعلى وأجأ أنواع التفسير، إذ قد يوجد من لا يلحا إلى القرآن عند إربادة إيضاحه وتفصيله لقصور فيه أو تقصير منه، وبالتالي الموضوعي ندرك أهمية هذا اللون من التفسير فتزيد عنانيته، وتتعاضد جهودنا لبيانه، فلكن ذلك الوقوف عن كثير من مشكل القرآن أو مواطن الخلاف بين علماء الأمة في تفسير آياته، لورود ما يوضح المراد ويشفي العلم ويرى العلل بالقرآن نفسه.

الثالث: إن تحديد حاجة البشرية، وبرز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وفتح ميدان للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ولا رؤية الحلول لها إلا بالوجه إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. إذ عندما نجابه بنظرة جديدة أو علم مستحدث فإنا لا نقدر على تحديد

الموقف من هذا العلم وتلك النظرية وحل المشكلة القائمة، وبيان بطلان مذهب إلا عن طريق تتبع
آيات القرآن، ومحاولة استنباط ما يجب نحو كل أولئك.
إن جمع أطراف موضوع ما من خلال نصوص القرآن والسنة يمكن الباحث من القيام بدور
اجتماعي للتوصيل إلى تنظير أصول لهذا الموضوع، وعلى ضوء هديات القرآن ومقاصدها.

تستطيع معالجة أي موضوع يُجلّ على الساحة.

الرابع: إثراء المعلومات حول قضية معينة.
غالبًا ما يُطرح موضوع أو قضية أو فكرة أو مشكلة للبحث ويبقى أيٌ من ذلك محتاجًا إلى إشباع
البحث ومزيد الدراسة، ويتم تحقيق ذلك من خلال التفسير الموضوعي بحيث تتبين لذوي الشأن
أداة جديدة، ورؤى مستفيدة، وتفتيق شيء من أبعاد القضية المطروحة.

الخامس: تأصيل الدراسات أو تصحيح مسارها:
لقد نالت بعض علوم القرآن حظًا وافراً من البحث والدراسة، إلا أن هناك علوماً آخر برزت جديدة
تحتاج إلى تأصيل بضبط مسارها حتى يؤمن عثيرها مثل (الإجازات العلمية في القرآن)، فقد كثر
الكتبون حوله إلا أنه بحاجة ماسة إلى ضبط قواعد ليتجمع الإفراط فيه أو التجزيف، وهذا إذا يتم
عبر دراسة موضوعية لأيات القرآن وهدياته في هذا المجال.

وكان علوم ودراسات قائمة منذ القدم لكن المسار الذي تنتهي به تحتاج إلى تصحيح وتعديل،
وإعادة تقييم كعلم التاريخ الذي أخذ منهجًا في سرد الوقائع والأحداث من غير تعرض لسنن الله في
الكون والمجتمع، ظلماً بأن هذه السنن قد أبرزتها آيات القرآن خلال قصصه بشكل واضح،
وكان هنا ا młرطات متعددة في كتب التاريخ تختلف ما نص عليه في القرآن الكريم، ولن يتم تعديلها
وتقويم مثل هذه العلوم إلا بطرق استقصاء منهج القرآن في عرضها ودراستها(5).

٥ ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي 30–33 بتصرف.
المبحث الثاني: أنواع التفسير الموضوعي ومنهج الكتابة فيه:

تعددت طرق تناول التفسير الموضوعي تعداداً نابض مراحله وأدواره، ومكن من رصد تطوره
المنهجي حتى بلغ طريق النضج والاستقرار على النحو الآتي:

الأول: أن يبتقي الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم، ثم جمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو
مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والبحاثة بتفسيرها يحاول استنبط دلالات الكلمة
من خلال استعمال القرآن الكريم لها، ويقيم على ذلك دراسته لهذا الموضوع، كما يأتي بيانه في
النوع الثاني.

وقد تتبع الكلمة أقد طرق تناول التفسير الموضوعي المدون، وتتحدد ملامحه في تتبع كلمة
قرآنية، بجمعها من الآيات ذاتها أو على صورة إحدى مشتقاتها، ثم الإحاطة بتفسير هذه الآيات
ومحاولة استنباط دلالات تلك الكلمة القرآنية من خلال استعمال القرآن لها دون أن ينبني على ذلك
الاستنباط الدلالات هدائع أو توجيهات قرآنية معينة، وإنما تعود هذه الطريقة في إطار دلالة الكلمة
في موضعها المفرد فحسب.

ومعلوم أن كثيراً من الكلمات قد أكتسب معاني شرعية لم تكن موجودة من قبل، مثل: الصلاة،
الحج، الزكاة، الصوم، كما أن كلمات أخرى قد تحولت باستخدام القرآن لها إلى مصطلحات قرآنية
ذات وجه جديد في الدلالة والاستعمال، مثل: الأمة، الصدقية، البر، الجهاد، الكتاب، المنافقون،
أهل الكتاب، الصداق، الشفاعة، الكفر، الشيطان.

ولا شك أن من يتتبع تلك الكلمات في مجازاتها القرآنية سيخرج بمعالم جديدة لنظام قرآني فريق في
تناول الكلمة، وما يتبث على ذلك التناول من دلالات تبدو في مواضعها التي جاءت فيها مع
الربط بينها في بقية المواضيع.

وبعد مقالان بين سليمان البلخى (ت 150 ه) أول من بدأ هذين التناول عن كتابه: (الأشبة والناظر في
القرآن الكريم) فاتى على الكلمات التي اتخذت في اللغة واحدة في الدلالة حسب السياق القرآني،
من ذلك تفسيره للطعام في القرآن على أربعة وجهات، وانظر إليه وهو يعالج هذا الفن التفسيري
فيقول: (فوجه منها: الذي يأكله الناس كما في قوله: تعالى: {الذي أطعمهم من جوع} [قرش: 4]،
وجه منها: الذناب، فذكر قوله: تعالى: {وطة substantive: أوثوا الكتاب جلَّ جلَّ} [المائدة: 5]
، يعني: ذنابهم، وجه: ملتح السمك، فذكر قوله: تعالى: {أحل لكم صيد البحر وطعامه} [المائدة: 96]،
وجه: يعني ملح السمك، وجه، يعني شربوا، فذكر قوله: تعالى: {ليست على الذين
أمروا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا} [المائدة: 93] يعني: شربوا الخمر قبل التحريم، ومنه

وكتب حبيب بن سلام (ت 200 ه) (التصرُف) ففسر القرآن بتبني ما شابهت أسماه وتصرت
معانيه على طريقة مقاتل.

6. الأشبة والناظر
وتبعهما الدامغاني ت 478 هـ في كتابه: (إصلاح الوجوه والنظائر) فقال تحت مادة [خ ي ر [ ما بلي](4): [أخ ر تأتي على عدة أوجه: المال، الإيمان، الإسلام، أفضل، العافية، الأجر، الطعام، الظهر، العنيمة.


 يعني البدين.


والثامن: الخير يعني الظهر والعنيمة والطعن في القتال نحو قوله - تعالى - {ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا}. [الأحزاب: 25].

وكتب الراحم الأصفهاني ت 502 هـ مصنفه الشهير (المفردات في غريب القرآن) فقال عند تعقبه لكلمة [الأمة] (والأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين أو زمان أو مكان، سواء كان

الثاني: تحديد موضوع ما، يلاحظ الباحث تعرق القرآن المجيد له أساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والموضوع، أو تطرأ مشكلة أو تطرح قضية فيردا بحثها من وجهة نظر قرآنية.

وعلى الباحث أن يتجنب خلال بحثه التعرض للأمور الجزيئية في تفسير الآيات، فلذا يذكر القراءات، ووجهة الإعراب ونحو ذلك إلا بمقدار ما يخدم الموضوع وينصل به اتصالاً أساسياً مباشرًا. ومن القواعد المنهجية العلمية الصحيحة لهذا النوع من التنابل خاصة، أن يتجنب الباحث الإسرائيليات والروابط الضيقة والقصص والتاريخ، ويطلق بعض الكلمات الغريبة وتوجيه القراءات وإبراز اللافات البلاغية التي تعرق له أثناء البحث.

وأن يحافظ على تسلسل أفكار بحثه، وتعاقب قفراته، وسلاسة أسلوبه، وإشارة بيانه، فإن عمله إذا

يدور حول أشرفل الكلام وهو كلام رب العالمين.

والباحث أيضاً في ذلك كله ينتمي بأسلوب العرض لتوضيح مرامى القرآن وأهدافه ومقاصده، ليتمكن القارئ من فهم الموضوع وإدراك أسراره من خلال القرآن بجاذبية العرض الشائق وجودة السبك والحكى ورخصة الأسلوب وذقة التعبيرات، وبيان الإشارات بأوضح العبارات.

إن تتبع الموضوع مثل هذا التنابل نقلة مهنية في فن التفسير الموضوعي، تجاوزت إطار التعاون مع كلمة قرآنية واحدة في استخدامات القرآن لها إلى التعاون مع موضوع معين يتعرض له القرآن الكريم بأسلوب متنوعة، فبمني الباحث بتبين الموضوع في سورة القرآن، مستخرجًا الآيات التي تتناوله، محبطاً بطرق المفسرين في عرضاها، مستنبطاً عناصره من القرآن ذاته، في محاولة لتقييم العلاج القرآني لتلك القضية أو إلغاء أوضاع قرآنية عليها.

ولا شك أن عملية التصور الأولي لأبعاد الموضوع جزء من نجاح الباحث في خدمة هذه الظاهرة، إذ الفهم يأتي بعد التصور، وأيام من بعد اختيار الأسلوب وجمع الآيات المتعلقة به وترتيبها بحسب نزولها، ثم يأتي دور تفسير هذه الآيات وفهم دلالاتها وما ترمي إليه أذواقهما وما تحمله من الروابط بينها، مع الإتصال قد الأمكان بما فيها مجتمعة، وفيهم التوجيهات القرآنية التي تحيط بها وتتشاب في نبأها، والاجتهاد في تمس الهدفيات القرآنية المتبعة في نصوصها الكريمة.

ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً. وجمعها: أمم )٨(.
والواقع أن هذا النوع من التفسير الموضوعي هو الأشهر في عرف أهل الأكثرة؛ حيث إذا أطلق اسم التفسير الموضوعي يكن ذلك لا ينصرف إلا إليه، ويمكن بيان نقاط العمل فيه على
النحو الآتي:

1 - تصوير الموضوع ومحاولة تحديده وعناوينه.
2 - تتبعه في سور القرآن الكريم وجمع الآيات التي تعرضت له.
3 - الوقوف على أقوال أهل التفسير في تلك الآيات وترتيب نزولها وأمكنها.
4 - استنباط عناصر الموضوع من طرق عرض القرآن الكريم له، وأقوال أهل التفسير فيه.
5 - التنسيق بين تلك العناصر بما تقتضيه طبيعة البحث والتسنسل المنطقي لأفكاره.
6 - وضع مقدمة تكشف عن طريقة القرآن الكريم في عرض أفكار ذلك الموضوع.
7 - تقسيم الموضوع إلى أبواب وصول ومباحث ومطالب، مستدلاً على ذلك التقسيم بالأيات ذاتها.
8 - ربط الموضوع بواقع الحياة ومشكلاتها محاولاً تقديم الحلول القرآنية لها.

إن دراسة هذا اللون من ألوان التفسير الموضوعي لا يكاد ينتهي الحديث عنه لأن موضوعاته لا
تنتهي؛ إذ كلما جدعت صنوف المعارف جذب البحث من أهل العلم في استشراها لحيات القرآن
بحثاً عن التوجهات الربانية في هذا الشأن سواء ما تعلق منها بالكون في أرضه وسماه، أو
بالإنسان في خلقه وتكوينه وكرائه وعقله وأخلاقه، أو بالحياة الاجتماعية وأخذ العبر من سير
الأقوم والأمم الماضية، أو بالعلاقات الدولية وأمور الاقتصاد والسياسة وأنظمة الحرب والسلم.

ثالث : البحث من خلال سورة من القرآن بتحديد الهدف الأساسي للسورة أو غيره من الأهداف
ودراسته من خلال تلك السورة.

وطريقة البحث فيه : أن يحدد الباحث الهدف أو الأهداف الأساسية للسورة ثم يختار
إحداهما إن كانت ثمة أهداف متعددة ثم يحاول إبراز عناصر بحث هذه السورة الموضوع وتقييمها
وتوبيه، ثم يدرس علاقة كل المقاطع بهذا الهدف بدءاً بمقدمة السورة، وانتهاءً بخاتمها، وهذا مما
يؤكد العناية بعلم مقاصد السور والمناسبات.

مع التعرف على أسباب نزولها، ومكان نزولها، وترتيبها من بين سور القرآن، وببين علاقة كل ذلك
بهدف السورة عنوان البحث، وسيجد الباحث الصلة بينه وبين الرابطة جليلة عند إجالة النظر
وإبعان الفكر، وسيعلم أن للسورة هدفها واضحاً ترمي إلى إيضاحها وبيانه والاستدلال له عليه،
وتقصيل جوانبه وأبعادها، وكل سورة من القرآن لها شخصية مستقلة تعلم عند البحث فيها، بل
ويمكن أن يكون للسورة أهداف متعددة بينها من الترابط والمعادلة والتداخل شيء يصعب معه
التفرقة بعينهما أو إفراد إحداهما بالبحث مع إغفال الياقاتي.
لا أستطيع قراءة النص العربي الذي تم إرساله. يرجى تقديم نص باللغة العربية بشكل قابل للقراءة للمساعدة في الترجمة أو التحليل.
وقد ظهر هذا التناول الموضوعي للقرآن بعناية أكبر الأقدمين، فوردت في تفاسيرهم إشارات إلى بعض أهداف السور، خاصة القصير منها، ووردت لطائف توحّدًا من خلالها أوجه المناسبة بين مقاطع بعض السور كما فعل الفلك الرازي 606 هـ في تفسيره الكبير، وابن قيم الجوزية 751 هـ في (التفسير القيم) الذي جمعه: محمد أوبس الندوي.

يقول محمد أحمد السنابي: عن منهج ابن القيم في التفسير: «يظهر أن الأساس الأول لمنهج ابن قيم الجوزية يتمثل في إبراز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وهي التي نزلت السورة لها، وتبنا أساساً لفهم أياتها؛ بحيث ترى أن كل جزء من السورة يبدو خادماً ومخدوماً فيها»(10).

كما تمثل هذا التناول بوضوح في كتاب: (نظم الدرر في تناصف الآيات والسور) للبرهان البقاعي وكتاب (مصادر النظر للإشراف على مقادير السور) وفيه يقول البقاعي: «إن من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آبها وقصصها وجميع أجزائها... فإن كل سورة لها مقصود واحد يدار عليه أولاً وأخرى ويسدل عليه فيها؛ فترتب المقدمات الدالة عليه على أكمل وجه وأبده منهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج دليلاً أستدل عليه. وهكذا في دليل الدليل وهم جراً»(11).

ويمتبع العلاقات ويضرب المثال على ذلك يقول: «سورة آل عمران مقصودها الوحيد لذلك بدت به وحَّمت بما يلبي عليه من الصبر وما معه من التقوى، وسورة مريم مقصودها شمول الرحمة ففتحت بذكر الرحمة وحَّمت بأن كل من كان على نهج الخضوع ينجع له وذا ثم كرر الوصف بالرحمن فيها تكريراً يلائم مقصودها»(12)(13).

---

10 منهج ابن القيم في التفسير 84 .
11 مصادر النظر 1/149 .
12 المصدر السابق 1/150 .
- المبحث الثالث: ضوابط التسجيل في التفسير الموضوعي

يمثل التفسير الموضوعي نمطاً من الاستجابات للتطورات الحديثة التي استجّدت في حياة المسلمين، باعتباره منهجاً يساعد المفسر على استجابة نظريات القرآن وقواعد في شئ شؤون الفكر والحياة، لكنه رغم هذه الأهمية لم يكفي من التأصيل والضبط المنهجي والندق الذي يقوم به يطوره، لذلك فهو عبئني شيئاً من اضطراب مفهومي ومنهجي انعكس على التطبيقات التي جرت باسم التفسير الموضوعي.

وفي رأي لا بد من سطور خاصة لنبيث في التفسير الموضوعي تضاف للشروط العامة في المفسر، سأوجها في النقاط الآتية:

الشرط الأول: اعتقادي بحيث يعدّل الباحث اعتقاداً جازماً أن القرآن المجيد كلام الله عز وجل (لا يتأيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) (فصلت:42)، (ما برطنا في الكتاب من شيء) (النوع:38)، (بيبنا لكل شتئ) (النحو:89)، فتتوفر عنده ضمن هذا الشروط مجموعة من المناطق التي تلزمه بالبحث والقصور وهو يبحث في القرآن المجيد، وتلزمه بأن يحدد كل طاقته وكل نبائاته، وأن يتفح غابة الجد قبل أن يدخل إلى عالم القرآن المجيد، فيكون افتئاداً أكبر من اجتهاد الباحث الذي يدخل إلى ميخته، ومن افتئاد الطبيب الذي يدخل إلى عملية جراحية، مما يجعل نتائج البحث أفضل وأحسن إن شاء الله.

الشرط الثاني: أن ينظر في القرآن المجيد باعتباره بناء متكاملاً، وأن لا يتم إغفال هذه البنائية أو الذهول عنها، فكل حرف من القرآن المجيد فيه هدى وفيه رشاد وفيه نور، ولعل هذا من الحكم الكامنة وراء وجود الحروف المقطعة في مواضيع بعض السور، وبالتالي فحين نؤمن ونسلم بأن القرآن بناء، سوف نراجع ونندق مناهجنا ونتأميم في أي الذكر الحكيم.

الشرط الثالث: أن يكون لدى الباحث وضوح في القضايا التي يريد أن يستنبط بتخصيص القرآن المجيد، وأن يحدد معارف ما يريد دراسته في ضوء القرآن الكريم ويهاباته، لأن أتضااح هذه القضايا تمكّن الدارس من الاستدلال لما يتعلق بالإملاحي المبهمة فيها، وإلا فسوف تغلب على البحث العمومية والپطحية.

فالباحث إذا دخل خالي الذهن في هذه الموضوعات وعلى عدم استعداد لها فإنّ دراسته ستكون سطحية مكروحة لجدة فيها.

الشرط الرابع: أن يكون الباحث على قناعة بهذا النوع من التفسير، مع مبول ورغبة في الكتابة فيه، لا أن يكون الأمر مجرد تسجيل في أحد موضوعاته للحصول على درجة عملية اهتمالية للوقت وتوفرك كالموضوع حتى لا يفوت الوقت ولا تنتهي المدة المحددة للتسجيل، أو أن يكون الأمر تقيدًا ومحاكاة للأخرين، فليس ما يحسنه الآخرون تحسنه أنت، ولا ما يميل إليه الباحثون ويبعدون فيه تكون مظلمة.

وليس المراق بهذا التحجري على الآخرين وكبت تطعيماتهم وتلبيه رغباتهم، لكن يمكن تطوير هذه المراكز وتنمية هذه القدرات إذا كانت أصولها موجودة والحد الأدنى منها متوافرًا في الشخص نفسه، وقديماً قبل: 
إذا لم تستطع شيئًا فدعه

الشرط الخامس: أن يكون الباحث ذا ثروة لغوية تؤهله للبحث في هذا اللون من التفسير، من حيث المعرفة بمعاني الألفاظ ومدلولات الأفعال وما تصرف منها، وأيضًا القدرة على الربط بين الأفكار والمسائل الجزئية، بأسلوب حسن مشرق، مع التمكن من الاستنباط والوقوف على الهدائل والدلائل وإحسان التعبير عنها بما يملكه من ثروة لغوية إفرازًا وتركيبًا، لفظًا وأسلوبًا.

الشرط السادس: القدرة على جمع عناصر الموضوع وأدواته وأدنته، إلى جانب جمع الآيات التي ستكون الدراسة في ضوئها وعلى نور من هديها. بحيث تكون المادة العلمية أصولها وفروعها، أدلتها ودلائلها نصب عين الباحث، من السنة النبوية، وأقوال السلف وأحوالهم، والشعر والنثر، والحكم والأمثال وغير ذلك، ومن ثم إحسان توظيفها والإفادة منها في البحث.

الشرط السابع: أن يكون الباحث على دراية بالمنهج المتبوع في كتابة التفسير الموضوعي مميزًا بينه وبين مناهج التفسير الأخرى، وبخاصة التفسير التحليلي، وأن العلاقة بينه وبين التفسير التحليلي على وجه الخصوص لا تعني الاختلاف في كل العناصر والمماثلة في جميع خطوات الدراسة، وإنما الإفادة من التفسير التحليلي في بعض جوانب البحث وخطواته، إذا لم يملك الكتابة في التفسير الموضوعي دون الاعتماد والرجوع إلى بعض عناصر التفسير التحليلي كالرجوع إلى دلالة الكلمات وتحليلها وأقوال المفسرين فيها، والقراءات وتوجيهها والإعراب والتصريف بما يخدم الموضوع المعني بالدراسة والكتابة فيه، فالتفسير التحليلي هو المادة الأولية للتفسير الموضوعي.
- المبحث الرابع: معوقات البحث في التفسير الموضوعي.

إن التفسير الموضوعي لون من آن الانتقادات البسيطة التي تبرز جوانب مهمة من جوانب القرآن الكريم ودعايته مما لا يكشف عنها التفسير التحليلي فقط.

ومع ذلك، نشاهد عند النظر إلى الخطوات المنهجية للبحث في التفسير الموضوعي، تعلم أن الباحث فيه قد تعوقه بعض العوائق وقد تضعف سيره بعض الأمور، من أهمها:

أولاً: أن هذا النوع من التفسير - رغم أهميته - فإنه فقد من التأصيل العلمي والضبط المنهجي ما يجعله متداخل لكل تجربة وفاته، يختلف مشارب الباحث ولن يضمن أن هذا النوع من التفسير ينطلق من النص القرآني إلا أنه مع ذلك لم يلق العناية الخاصة به، المكملة في رؤيتنا تجاهه.

كما أن فكرة هذه الدراسة لم تتيح في شكل مشروع متكامل، يمكن تدبيث ملامحه بوضوح، فمع تعدد الرؤى والمناصب والأدوات لدى أصغر الدراسات، وظهور مدارس واتجاهات.

دال هذا النوع من الدراسات، أصبح من الصعب الركوب إلى اتجاه بعينه، والرجوع إلى نموذج تطبيقي كامل وشامل وواحد، يفسر القرآن الكريم كله من منظفات هذه الفكرة.

ثانياً: من المعوقات التي تتعترض من أراؤد البحث بما يكتب في مجال التفسير الموضوعي شح الموضوعات وتقلة، حيث كتب الكثير في الموضوعات الأخرى، لكن التفسير موضوعي محدود، فليس بحث ما هو مستحق للبحث، ومع ما يبذلها الباحثون من جهد في البحث عن الموضوع المناسب فانه لا يجد المناسب لمرحلة الماجستير مثلاً أو كتابات بحث في هذا المجال.

إما لطوله وسعة جوانبها ولا تعكس لقصره وقته مساهمته بالنسبة لمرحلة الماجستير.

ثالثاً: أن بعض الباحثين وبخاصة طلاب الدراسات العليا ليس عندهم تصوير صحيح واضح لألوان التفسير الموضوعي ومناهجه، فتجد عندهم الخلل في التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي وعدم التمييز بينهما، أو الفصل بينهما وعدم الإفادة من التفسير التحليلي - على سبيل المثال.

في دراسة موضوع على نور من القرآن وفي ضوء هدافيته.

ويتبع هذا ضعفً في بعض الجوانب حين الكاتبة، فليحل الطلب إلى التوسعي في بعض المسائل على حساب الالتزام بالمنهجية المعلومة في دراسة أي موضوع دراسة تفسيرية موضوعية.

رابعاً: قد تتمثل بعض الدراسات في التفسير الموضوعي باعتراض غير المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن في المجالات واللجان الأخرى التي يشارك فيها، فليس ببعضهم أن هذا الموضوع لا يستحق هذه الدراسة، أو أن المادة العلمية لا تكفي لرسالة ماجستير أو البحث علمي أو نحو ذلك.

وجمل إذا كنت وجهة المتخصصين في هذا الفن أن يستحبها للاعضاء الآخرون – وهذا هو الغالب والله الحمد – لكن يبقى هذا هاجسًا لدى الطلاب خوفًا من عدم قبول الموضوع وردمو مما يصيبهم بالإحباط والانصرف عن هذه الموضوعات والإعاب فيها.

خامساً: يفتقد طلاب الدراسات العليا وبخاصة الطلاب المبتدئين إلى من يرشدهم ويأخذ بأيديهم إلى الموضوعات المناسبة للدراسة في البداية، فضلاً عن مساعدتهم في تصور الموضوع ووضع الخطة المناسبة له. وفي نظرنا أن وضع خطة لوضوع يدرس دراسة تفسيرية موضوعية مثلى من أصعب الخطط وأكثرها إشكالًا وتكرارًا بين الطلاب وأساتذته، وجعل ما سلكته الجامعات من
وضع مرحدين لطلابهم، لكن يجب أن يُفعل دور المرشد وأن يعطي مساحة أكبر في التعاون مع الطالب، وأن يحتسب الأجر في ذلك فهو من تعلم القرآن ومدارسته، كما أنه من باب التعاون على البر والقوى.

سادسًا: البحث والكتابة مواهب وقدرات من الله تعالى ييبها من يشاء من عباده، والناس يتفاوتون في ذلك، وفي باب التفسير الموضوعي قد يعجز بعض الطلاب عن الكتابة فيه، وأيضًا بعض الأسئلة لأي سبب من الأسباب، مقابل من أبدع وأحسنوا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد تتاح لهؤلاء مجالات أخرى يبدعون فيها ويقدمون للكتابة القرآنية رسائل علمية وبحوثاً رصينة في التخصصات الدقيقة الأخرى، ومع هذا إذا أمكن تطوير ما لدى الطالب من قدرة على الكتابة في هذا اللون من ألوان التفسير وكانت عنده ملكة واستعداد ولو كان سياؤً فإن الواجب الوقوف معه وإعانته من قبل أستاذته وبخاصة المرشد عليه.

كما أن بعض الطلاب لمسارهم العام الضعيف في ثقافته وتحصيله يلجأ لاختيار جانب سهل يمكنه أن يسير فيه أو يكتب ما يمكنه من اجتياز مرحلته التي هو فيها.

سابعًا: يعاني طلاب الدراسات العليا، وأيضًا الأسئلة الفضلاء مما يتعلق بقوانين الجامعات وأنظمتها والوقت المحدد للدراسات فيها من ضيق الوقت والرغبة في التسجيل المبكر لاستدراك ما فات من الوقت سواء في إنهاء مرحلة الدراسات العليا بقسمها الماجستير والدكتوراه، أو ما فات من وقت الترقي إلى درجة أعلى، وهذا له أثره السلبي في سرعة تسجيل الموضوعات عند الطلاب دون نظر أو رواية بل رغبة في تجاوز عقبة التسجيل، ثم ما يتبع ذلك من سرعة في إنجاز الرسالة دون إعطائها ما يجب من دراسة وتأمل وسعة اطلاع على المصادر والمراجع وحسن إفادتها منهما.
- المبحث الخامس: مقتراحات وتوصيات.

إن ما سبق ذكره عن الصعوبات والإشكالات تجاه هذا اللون من ألوان التفسير، سواء لدى الطلاب والباحثين أو في المناهج والتعليم. في الحقيقة نحن نعيش مع أن الله تعالى، وهذه حالة من المقتراحات والحلول التي توصلت إليها بعد تدريس مادة التفسير الموضوعي في مرحلة الماجستير ومشاركتي في المجالات العلمية التي تدرس مثل هذه الموضوعات وبعد لقاءات متكررة مع طلاب الدراسات العليا، فمن ذلك:

أولاً: التوجيه إلى الجانب التدريبي عند تدريس مادة التفسير الموضوعي، سواء في المرحلة الجامعية أو مرحلة الدراسات العليا، مع التأسيس والتصاميم التدريبي النظري، إذ أن التفسير جهود عضو الأساتذة إلى الجانب النظري من حيث التعرفات والتقييمات والنشأة والمراحل ونحو ذلك، ثم تضاعف الهمة وتقلل الجهود عند الجانب التدريبي، ولذا لابد من تقاسم المنهاج وتوصيف مفردات المقر.

ثانياً: يتبع ما سبق عمل ورش تطبيقية، يسفت فيهما من التقنيات الحديثة، كالعرض والتحليل أمام الطلاب، توجيهية، وثبتي من الأسئلة، والخصوصيات التي تعمد الجانب التطبيق القواعدي قد أثرت في مجالات أخرى وجدت منها في التعبيرات والتفصيلات والنشأة والمراحل، ثم تضاعفت في تطبيقات التفسير الموضوعي، وأؤكد، وإذا على رنين من توافر وثقة تامة بما يعود على طلابنا من الفهم الصحيح والإدراك الحسن لمنهج الكتابة في التفسير الموضوعي والإبداع فيه.

ثالثاً: أن يعاني طلاب الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه على الحصول على الموضوعات التي يناسب الكتابة فيها مع المرحلة التي هم فيها، وأن يتكرر الأسئلة في كل قسم بإرشادهم إلى الموضوعات التي تستحق الدراسة مع مراعاة حاجة الناس إليها والأرتباط بالواقع، وأقترح في هذا المجال وضع بذك (بذك) لهذه الموضوعات، متاليده بين لجنة مشكلة من مجلس الاسم العلمي رئيسة رئيس القسم، وتوضع الضوابط والشروط المناسبة لهذا الأمر.

رابعاً: أن يرشد الطالب الذي يريد تسجيل رسالته العلمية في أحد ألوان التفسير الموضوعي أن يجمع الآيات في هذا الموضوع ليكون عنه تصوير عام له، وأن يبني خطته على ما جمعه مع مراعاة التسلسل وحسن الترتيب بينها، والالتزاما بين الأفكار والنصوص والمباحث، ولا منع من وضع مباحث لا يدرج تحتها آيات للحاجة، رغبة في تكامل الموضوع ولم جميع أطرافه، وهذه الطريقة وإن استقصابها وملها واستثقلها بعض الطلاب لكنها تضمن الإحاطة بجميع الآيات التي تدرج تحت هذا الموضوع وسلامة الخطة التي يقدمها للدراسة، أما حشد الفصول والمباحث لتطوير الموضوع وإبرازه بشكل واسع، فإن دون حاجة، لأنها سيعود بالضرر على الطالب، مما يجعله يبتكر مرة أخرى إلى مجلس القسم طالباً حذف بعض الفصول لأنه لم يجد مادة علمية تدرس تحتها.

خامساً: أن يضع كل قسم علمي لائحة تنظيمية في هذا المجال، كثر من قبل أعضائه بعد دراسة تامة هادئة، وبالفتاسل طويل تقدم فيه المصلحة العلمية وتراع في مستويات الطلاب وظروفهم، بحيث تضمن عدم التخطيط في الأحكام وعدم الالتزام بالمعايير المنطق عليها، ولا بد من إطلاع
 الطلاب على هذه اللائحة التنظيمية ليسيروا على ضوئها في سلموات من التخطيط وضياع الجهد والوقت.

سادسًا : تفعيل دور المرشد المكلف بمنشأة طالبه وفتح مجالات أوعز في التعامل معهم، دقة سرعة في التواصل ومتابعة ورعاية لهم، بدءًا من البحث عن الموضوع وتسجيله ومرورًا بوضع الخطة ورسم المنهج المتبعة في كتابته ثم الإشراف عن تيسر عليه، والأخذ بأيدي طالبه حين البحث والكتابة إلى أفضل السبل وأيسر الطرق.

سابعًا : الاستفادة من التقنيات الحديثة والبرامج الحاسوبية ذات العلاقة بالتخصص، والإفادة من المواقع ذات الصلة في الإنترنت، لطرح ما عند الباحث من أسئلة عن إمكانية التسجيل في موضوع ما، وما الدراسة السابقة فيه وهلم يستحق الدراسة مثلًا، والإرشاد إلى ما يشبهه من الموضوعات ونحو ذلك مما يفيد الباحث، ولنكم اختصرت تلك المواقع المعلوماتية الطرق على الباحثين ودلىهم على المعلومات بأسر السبل وأقل الجهود، والواقع خير شاهد على ذلك.

ثامنًا : ضرورة التواصل مع الأقسام العلمية المشابهة في الجامعة الأخرى، وتبادل الخبرات معها والإطلاع على مناهجها وطرقها في مثل هذا التخصص الدقيق، والإفادة من أنظمتها ولوانها، وما سارت فيه من خطوات وقطعة فيه من مراحل، ليتكمل البناء ويتضح المنهج وتتقدم الدراسات إلى الأفضل، وهذا ما يجبه ويسعى إليه أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.
الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد:
فإني بعد الفراغ من كتابة هذه الورقة أكد هنا على ما يلي:
- أن الحاجة ماسة - وبخاصة في هذا العصر - إلى التفسير الموضوعي، للوقوف على هدایات القرآن والسير على نهجه وإصلاح الأمور وحل المشاكل على تنوعها في رحابه وفي ضوء هداياته.

أهمية التفسير الموضوعي تزداد وضوحًا وتاكيدًا لتجديد حاجة البشرية إلى هدي القرآن.
والبحث أساً يصلحها ويعالج قضائهما المتعدد المتتوقعة في رحابه وعلى نهجه.
- مر التفسير الموضوعي بعدة مراحل حتى استوى في ألوانه الثلاثة المعروفة، وإن كان يعاني من الخلط وعدم بيان منهج الكتابة فيه.

- العلاقة بين التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي علاقة قوية وثيقة، إذ قاعدة التفسير الموضوعي هو التفسير التحليلي في بعض أسسه ومجالاته.
- لكون التفسير الموضوعي نوعًا جديدًا من أنواع التفسير فإن التسجيل في الكتابة فيه، سواء رسائل جامعية أو بحوث علمية شرطًا وضوابط لا بد منها، إلى جانب الشروط العامة للباحث في التفسير عمومًا.

- هناك جملة من العوائق التي تمنع الباحثين في هذا النوع من أنواع التفسير أو قد تضعهم، وتختلف هذه العوائق من حيث الزمان والمرحلة العلمية وقوة العزيمة والحرص على الإنجاز.
- إذا كانت هذه العوائق موجودة فلها ما يقابلها من الحلول والمقترحات التي قدمها الباحث، من أهمها: التوجيه إلى الجانب التطبيقي وتبادل الخبرات بين الأقسام العلمية المتخصصة في الدراسات القرآنية، وتفعيل دور المرشد الأكاديمي مع طلبه محسوبًا قبل كل شيء الآخر عند الله تعالى، لأن هذا العمل من تعليم القرآن والقيام على خدمته والعناية به.
ثبت المصادر والمراجع

- الأشواه والنظر - مقالات - د. سليمان - طبعة الهيئة العامة للكتاب - 1395 هـ.
- إصلاح الوجوه والنظر - الد. حسن بن محمد الدامغاني - دار العلم للملايين - بيروت.
- البرهان في علوم القرآن - الد. محمد إبراهيم - دار المعارف - بيروت. الطبعة الثانية.
- تفسير البحر المحيط - د. حسن محمد بن يوسف-al-adnasi. دار الفكر - بيروت. الطبعة الثانية.
- تفسير الموقف - د. حسن محمد بن مكرم بن منصور الإفريقي - المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة.
- دراسات في التفسير الموضعي - زاهر بن عواض المعلمي - مطابع الأزهر - الرياض.
- الطبعة الأولي - 1405 هـ.
- مباحث في التفسير الموضعي - مصطفى مسلم - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى.
- 1410 هـ.
- لسان العرب - د. محمد بن مكرم بن منصور الإفريقي - المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة.
- مباحث في علوم القرآن - د. محمد المعلم - الرياض - الطبعة الثامنة.
- مساهمات في علوم القرآن - مناع القطن - مكتبة المعارف - الرياض.
- مباحث في التفسير الموضعي - مصطفى مسلم - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى.
- 1405 هـ.
- مساعدة النظر والإشراف على مقاصد السور - د. إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي برهان الدين.
- تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسين - مكتبة المعارف - الطبعة الأولى.
- الطبعة الأولى - 1408 هـ.
- المفردات في علوم القرآن - د. الحسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - مطبعة مصطفى البابي الحلي - القاهرة.
- 1381هـ/1961م.
- منهج ابن القيم في التفسير - د. محمد أحمد السباعي - مجمع البحوث الإسلامية.
- الطبعة الثالثة.
- الاموالات - الد. الفكر العربي - بيروت. الطبعة الثالثة.
- 1401 هـ.
فهرس الموضوعات

1 - المقدمة.
2 - البحث الأول: تعريف التفسير الموضوعي وأهميته.
3 - البحث الثاني: أنواع التفسير الموضوعي ومنهج الكتابة فيه.
4 - البحث الثالث: ضوابط التسجيل في التفسير الموضوعي.
5 - البحث الرابع: معوقات البحث في التفسير الموضوعي.
6 - البحث الخامس: مقترحات وحلول.
7 - الخاتمة.
8 - توث المصادر والمراجع.
9 - فهرس الموضوعات.